

عنوان الخطبة: استوصوا النساء خيراً

الخطبة الأولى:

الحمد لله العظيم في قدره، العزيز في قهره، العالم بحال العبد في سره ووجهه،
أحمده سبحانه وأشكره، وأستعينه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه،
وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطیعوه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا
تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢]

عباد الله: لقد كرم الإسلام المرأة، وصان حقوقها، وأوجب على الرجال
القيام على جميع شؤونها؛ **فالقوامة** تكليف ومسؤولية، وليس تحكماً
واستبداً كما يتوهمه كثير من لا يفقهون حقيقة العلاقة بين الرجال
والنساء؛ فالمرأة إما أن تكون أمًا أو اختًا أو زوجة أو بنتًا، أو ترتبطها
بالرجل قرابة أو غير ذلك من الروابط الاجتماعية، وهذه العلاقات
الحميمة ليست من شأنها أن تنشئ العداوة أو البغضاء بين الرجل والمرأة،
ولكن بعض المجتمعات في نظامها وأعرافها لا تحكم إلى شرع الله في

ضبط العلاقات السوية بين الرجل والمرأة، فينشأ الخلل، ويستشرى الفساد، وتندلع أسباب الشقاق والعداوة والبغضاء.

وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء كثيرة ومتنوعة، ومنها:

حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلوع، وإن أوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبتك تقيمه كسرته، وإن تركته لم ينزل أوج، استوصوا بالنساء خيرا» [رواه البخاري (٣٣٣١) ومسلم (١٤٦٨)]

فهذا الحديث، يضيء الطريق أمام الرجال، ويوضح لهم السبيل الأقوم للتعامل مع النساء.

إن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث موجه للرجال؛
ولا شك أن الرجال يملكون حق القوامة على النساء، قال تعالى:

{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم} [النساء: ٢٤]، فالزوج قيم على زوجته.

ومقصود أن الزوج أمين عليها، يتولى أمرها، ويصلحها في حالها، ويقوم عليها أمراً ونهياً كما يقوم الوالي على رعيته، وإنما كان حق القوامة للرجل

على المرأة بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة: لما فضل الله الرجل على المرأة في العقل والرأي، وبما ألزمه الله تعالى من الإنفاق عليها.

فالقوامة هنا لا يراد بها التغلب والاستطالة والقهر، وإنما هي مراعاة لطبيعة الرجل والمرأة، وإلزام للرجل بما تقتضيه هذه القوامة من بذل المهر والنفقة، وحسن العشرة وصيانة المرأة وما شاكل ذلك.

عباد الله: لقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الرجال إلى الصبر على نسائهم، وبين طبيعتهن التي جُبلن عليها، فالمرأة قاصرة جبلتها وطبيعتها، فإن ذهبت تقييمها كسرتها، وكسرها طلاقها.

وفي ذلك توجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاشرة الإنسان لأهله بالمعروف، وأنه ينبغي أن يأخذ منهم العفو وما تيسر.

وأيضاً فالمرأة إن كرهت منها حلقاً رضيت منها خلقاً آخر، فقابل هذا بهذا مع الصبر، وقد قال تعالى: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرِهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: ١٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا حُلْقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» [رواه مسلم (١٤٦٩)]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحْلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِعَضٍ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاسِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوْا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: ۱۹]

بارك الله لي ولكلم في القرآن...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلوة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفي.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطیعوه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرُ نَفْسُكُمْ مَا قَدَّمْتُ لِعَدِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر: ۱۸]

عبد الله: شاء الله عز وجل وبتحللت حكمته أن **يخلق المرأة على طبيعة تلائم ما كلفت به**، من رعاية للأزواج والأولاد و**خنوق عليهم**، فخلقها الله من ضلع الرجل، وليس هذا تنقصاً منها أو قدحاً فيها، وإنما هو تمييز لها عن الرجل، وخلق لها على ما تقتضيه فطرتها وطبيعتها، وإلى ذلك أشار الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: «**فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خَلَقْتُ مِنْ ضِلَّعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَّعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقْيِيمُهُ كَسَرَتَهُ، وَإِنْ**

تَرْكَتُهُ لَمْ يَزِلْ أَعْوَجَ». ١٥٠

وفي ذلك إشارة إلى الطبيعة التكوينية للنساء، وهي تغلب الفطرة على العقل، فهو حث للرجال على مخاطبة الفطرة والغرائز، قبل مخاطبة العقل، ودعوة للرجال للصبر على عوج النساء.

فالمسلم في تعامله مع المرأة لا بد أن يكون حكيمًا، فالمرأة لن تتغير طبيعتها، وإنما يمكن تهذيب هذا الطبع بالعشرة الحسنة والمعاملة الجميلة؛ فعلى الإنسان أن لا يترك الأمر على اعوجاجه، بل عليه أن يعالج الأمور ويسوسها في اتزان وثبات ومحبة ومودة ورحمة، حتى تحسن العشرة الزوجية، استجابة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم: «**فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**».

[كنوز رياض الصالحين (١٩٨-١٩٠)]

= فلنتق الله تعالى -عباد الله-، **ولن التعامل مع أزواجنا وبناتنا وأخواتنا برفق ولين**، فيما يوافق التشريع الإسلامي؛ **ولنحدر** من عضل ومنع المرأة من الزواج بالكافء، **ولنحدر** من حرمان المرأة من حقها من الميراث، **ولنوقن** بالثواب العظيم لمن قام على حاجة البنات وأحسن إليهن. فـ«**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ حُلُقًا، وَخَيَارُهُمْ خَيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ**» [٧٤٠٢] حديث صحيح، وهذا إسناد حسن]

وصلوا وسلموا على الهدى البشير...